يعتبر المسرح المدرسة التي تكوّن الفنان الحقيقي

عبد الكبير الركاكنة: أومن بالحرية في الأعمال الفنية

الرباط ـ «القدس العربي» ـ من حليمة يسني:

تعرف الجمهور المغربي على الممثل عبد الكبير الركاكنة من خلال دور سعيد في مسلسل «ظلال الماضي» هذا الدور الذي حبس الأنفاس وأسر قلوب الآلاف من المشاهدين. منذ ذلك الحين وهو يحاول أن يصنع لنفسه المكانة التي تجعله يدخل قلوب الجمهور. الحب، التحدي، الصدق خصال ترافقه في درب الفن أخذ المسرح كل وقته، لأنه يعتبره المدرسة التي تكون الفنان الحقيقي رغم أن حضوره في السينما المغربية ظل باهتا، فهو في مقابل ذلك لم يقصر في إغناء رصيد المسرح المغربي من خلال مسرحيات متنوعة قام بإخراجها أو أبدع في تأدية شخصياتها. يعترف بأنه يشعر بالخوف على الأعمال التي يشارك فيها، حاليا هو منهمك في تحضير أعمال تلفزيونية ومسرحية سترى النور قريبا. مسيرته حافلة بالعطاء لا لشيء وإنما للرقي بالإبداع المغربي، رئاسته للنقابة الوطنية لمحترفي المسرح بالرباط جعلته يجمع بين الإبداع والعمل الفعال من أجل الدفاع عن حقوق الممثل، اهتماماته متعددة لكنها تصب في اتجاه واحد اتجاه الخلق و الإبداع.

علاقته بالفن، بالمسرح، بالجمهور وبالأسرة تتضح ملامحها من خلال هذا الحوار مع «القدس العربي».

■ ماذا أضاف لك المسرح؟

■ المسرح هو مدرسة دائمة التكوين، الممثل الحقيقي هو ممثل المسرح لأن هناك لقاء مباشر مع الجمهور الشيء الذي لا نراه في التلفزيون، والمتعة في المسرح آنية ومباشرة. في المسرح إما أن تكون ممثلا حقيقيا أو لا تكون، وأنا أجد ذاتي في المسرح رغم أنه يتطلب مجهودات مضاعفة، وأحس بأني أتطور مع كل دور، أستفيد مع كل عرض ومع كل لقاء مع الجمهور، المسرح يفتح آفاق التجاوب مع الجمهور تصفيقه في آخر العرض جائزة لامثيل لها حيث ينتابني إحساس غريب لا أشعر به إلا في تلك اللحظة، وإذا كان المسرح مدرسة بالنسبة للممثل فهو مدرسة بالنسبة للجمهور أيضا فهو رحلة جميلة تنقله إلى عوالم أخرى بشتى الأحاسيس. وأشير في هذه النقطة إلى أنه يجب على الجمهور أن يهتم بالمسرح لأنه يجمع بين المتعة والتوعية ويجعله يدخل في نقاش مع ذاته وبذلك لا يكون الجمهور مجرد متفرج و مستهلك وإنما يكون مبدعا أيضا خاصة إذا تعلق الأمر بالمسرح الهادف وبالأعمال المتميزة التي تمس الجوانب الشخصية للمتفرج.

■ خضت تجربة الإخراج لكنك لم تواصل المسيرة، فلماذا؟

■ اتجهت إلى عالم الإخراج من باب الهواية فقط وأنا أعتبر نفسي في نهاية المطاف ممثلا ورسالتي لن تصل إلى الجمهور إلا من خلال أدائي سواء على خشبة المسرح أو في التلفزيون، لأني انجح في التعبير عن نفسي من خلال الحركات والأحاسيس التي أؤديها، رغم أن المسرحيات التي قمت بإخراجها لاقت استحسان الجمهور.

■ كممثل دخل غمار الإخراج ما هي المشاكل التي يعاني منها المسرح المغربي؟

■ لا أنكر بأن المسرح عرف قفزة نوعية بفضل الدعم الذي يحظى به حيث أصبحنا أمام ورشات مختصة في المسرح وأصبح يتوج بمهرجان وطني وتبذل مجهودات كبيرة عبر تنظيم تظاهرات ومهرجانات وطنية وجهوية لخلق ثقافة وتربية مسرحية لكنه مازال يعاني من بعض المشاكل خاصة عدم الاستمرارية إذ بمجرد أن ينتهي المهرجان تنتهي معه الفرقة المسرحية. فالمسرحية منتوج يحتاج للتسويق والتوزيع بشكل دائم وليس بشكل ظرفي يظل مرتبطا بمهرجان معين، وأتمنى أن يتم تعيين أشخاص متخصصين في ميدان ترويج الأعمال الإبداعية، فهناك أعمال كثيرة لكنها تعاني من مشكلة التوزيع فلا توزع بشكل منتظم للأسف هناك نوع من التقصير من قبل المسؤولين، وأرى بأن تدريس المسرح في المدرسة أصبح ضروريا لكي يفهم الجمهور المسرح ليصبح فاعلا في الحقل الفني وعندما سيدخل المسرح إلى المؤسسات التعليمية سنخلق جمهورا واعيا.

■ أنت من الفنانين الذين دافعوا عن الحرية في مجال الفن فإلى أي درجة ترى بأن الجرأة لازمة في هذا المجال؟

■ أومن بالحرية في جميع الأعمال الفنية والمبدع حر في طرح قضاياه بشكل فني وهذه الحرية تجعل المبدع مسؤولا أكثر إذ لا يجب أن نمس مقدسات نؤمن بها ونحافظ عليها فالحرية بالنسبة لي لها صلة وثيقة بالمسؤولية. والحرية تنذر الجمهور بالمشاكل التي تحيط به والتي يمكن ألا ينتبه إليها. وأحمد الله لأننا في المغرب نملك حرية التعبير في السينما وهو شيء سيحفزنا للإبداع في أعمالنا ولكن بشكل مسؤول. وأتمنى ألا تمارس أي سلطة على الإبداع وإلا فلن يكون هناك إبداع.

■ ما هي الأدوار التي تجد فيها ضالتك وهل ترى بأن اللهجة المغربية تقف حاجزا أمام إشعاع الإبداع المغربي؟

■ أنسجم كثيرا مع الأدوار التي تمس الشخصية الإنسانية التي تجعلك قريبا من الواقع ومن المجتمع، وأرى بأن الإبداع ليست له حدود، ولا حواجز يمكن أن تقف أمامه فالممثل يصل إلى قلب الجماهير من خلال أحاسيسه ومدى إتقانه للدور وتبقى اللغة مسألة ثانوية وتكميلية، فالإبداع يجب أن يتسامى على اللغة لأن اللغة الحقيقية هي لغة الأحاسيس الصادقة ويمكن أن يكون الفيلم صامتا فيشد انتباهي وأظن بأن بعض الدول الشقيقة التي تقول بأن اللهجة المغربية صعبة وغير مفهومة ترمي من وراء ذلك الحفاظ على الصدارة في مجال الفن على المستوى العربي، لأن المغرب عرف قفزة كبيرة جديرة بالتقدير في الساحة الفنية يمكن أن تشكل خطورة على هذه الدول التي مازالت تحتكر أسواق التوزيع.

■ كيف تقيم مسيرتك الفنية وما هي الأحلام التي مازلت تسعى وراء تحقيقها؟

■ مسيرتي الفنية ورغم الصعاب التي اعترضت طريقي كانت بمثابة رحلة أحاول الاستفادة منها قدر المستطاع استفدت وتعلمت الكثير من أصدقاء ومخرجين أحرزت على عدة جوائز جعلتني أكون مسؤولا أكثر وأختار أدواري بدقة وما الجائزة إلا تحفيز على العطاء ولا أنكر بأن الخوف يراودني دائما فأنا أخاف على أعمالي وكيف يستقبلها الجمهور وهذا شيء إيجابي لأنه يجعلني أبذل قصارى جهدي لأكون عند حسن ظن الجمهور وبأني تمكنت من إيصال الرسالة بكل أمانة واحترافية، والأحلام كيفما كان نوعها لا تتحقق بشكل كلي فكلما تحقق حلم ما تسعى إلى تحقيق حلم آخر والفن طريق طويلة كلما وصلت إلى محطة تتطلع إلى المحطة الموالية والدروس لا تنتهي في العمل الإبداعي وإذا قلت بأني حققت كل أحلامي يراودني الإحساس بالنهاية لأن السعي وراء تحقيق الأحلام والطموح إلى ما هو أفضل يجعل الإنسان في تجدد مستمر.

■ بماذا تؤمن في حياتك الفنية؟

■ بالصدق أولا، وثانيا بالحب المتبادل، فصدق المشاعر والأحاسيس خاصة لدى الفنان يجعله يبدع في أداء دوره لأنه كان صادقا، كما أن حب الفن يجعلك تعطي الكثير في سبيل أن يرقى ويكون في مستوى التطلعات، بدون حب لن يستمر العطاء وستكون مجرد سحابة عابرة فحب الشيء يجعلك تشعر بالمتعة في تأديته وسرعان ما تنسى كل الجهد الذي بذلته في سبيل الرقي بفنك.

■ وما هو أكبر عدو للفنان؟

■ الإحباط لأنه يولد الكسل، فعلى أي فنان أن يؤمن بأن الحياة الفنية مليئة بالكبوات التي لا ينبغي أن تجعله يتراجع عن هدفه بل يجب أن يحاول جعلها حافزا جديدا ليتجنب أخطاء الماضي الذي جعلته يشعر بهذا الإحساس، وإذا ظل حبيس أخطائه فلن يتقدم أبدا ولن يعطي المزيد وأريد الإشارة في هذا الصدد إلى جانب هام وهو مسألة الاعتناء بالفنان والاهتمام به خاصة بالنسبة للإعلام الذي مازال مقصرا لأنه لا يكون مجرد ممثل يؤدي أدوارا معينة وإنما يكون سفير بلاده أيضا.

■ منذ ثلاث سنوات وأنت ترأس الفرع الجهوي للنقابة الوطنية لمحترفي المسرح ماهي نوعية نشاطاتكم؟

■ أعتبر رئاسة الفرع الجهوي لمحترفي المسرح مسؤولية كبيرة جدا لذا أتمنى أن أكون في المستوى، وعن ما تقوم به النقابة والتي أقول بأنها نقابة الجميع فنحن نعقد لقاءات تواصلية حول مواضيع تتعلق بالفنان كمسألة القانون والفنان والدعم المسرحي ومسألة التغطية الصحية، والنقابة حققت مجموعة من المكاسب في مجال الدفاع عن الفنان وتحقيق ولو جزء بسيط من حقوقه.

■ هل ترى بأن انشغالاتك الفنية جعلتك مقصرا اتجاه أسرتك؟

■ بكل صراحة أحس بأني مقصر تجاه أسرتي لأن العمل والسفر أخذا كل وقتي لحسن الحظ أن زوجتي تفهمت وضعي كفنان وأشكرها على ذلك لأن الفنان لا يكون ملك نفسه أو أسرته فقط فهو ملك للإبداع كذلك.

عبد الكبير ركاكنة (القدس العربي)

ليست من أنصار دعم الدولة للسينما

سميرة أحمد: ملايين النجوم تصيبني بالدوار وحجاب حنان ترك أخذ اكثر من حقه

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

شيئان يضايقان الفنانة الكبيرة سميرة احمد في الاونة الاخيرة، الاول لغة الملايين والارقام الفلكية التي تنهال على نجوم الدراما في مصر والثاني قضية حجاب حنان ترك التي شغلت الرأي العام في مصر لاسابيع عديدة.

تقول سميرة احمد ان الملايين التي بدأت تنهال على نجوم التمثيل في مصر تصيبني بالدوار ورغم انني نجمة صاحبة اسم وتاريخ فني طويل الا انني لا اعرف هذه الارقام ولم يسبق لي ان دخلت جيبي كممثلة.

وحول أزمة حجاب حنان ترك، قالت: هذه القضية اخذت اهتمام العديد من الناس والشارع المصري واصبح الكلام فيها يسبب صداعا لانها اخذت اكثر من حقها وكفاية كلام عنها.

سميرة احمد تصور حاليا احدث مسلسل لها بعنوان «فرح» وتطير خلال ايام الي بيروت لتصوير اجزاء من المشاهد هناك بعد ان صورت جزءا منها ما بين نادي «غود شوت» بالمعادي على الكورنيش ومن المنتظر ان يعرض المسلسل في رمضان القادم.

■ كبار النجوم فقط يتقاضون الملايين نظير الاشتراك في بطولة اعمال درامية هل لهذه الارقام دلالاتها؟

■ بصراحة لها اكثر من دلالة وهي ان هؤلاء النجوم اسماء كبيرة وتاريخ عريق وتغري جهات انتاجية او تسويقية بالتعامل معهم دراميا فهذه الاسماء تبيع هذه الاعمال والمشاهد يسعى لرؤية اعمالهم من باب شهرتهم الواسعة وتاريخهم الفني.

■ ما رأيك في الملايين التي تنفق على النجوم وهل تتناسب مع ما يقدمون من اعمال؟

■ الارقام مخيفة وعلي ايامنا لم نكن نسمع بها ولكنها اصبحت لغة متداولة على مستوى العاملين بالحقل الفني ولابد ان نعترف بها.

■ هل تقاضيت مليون جنيه نظير اشتراكك في عمل ما؟

■ أنا الوحيدة التي لا تعرف هذا الرقم، ولا أحب من الاساس مناقشة اجري مع الجهات المنتجة وكل اهتمامي ينصب على العمل الفني الذي ألعب بطولته، ولا تثير هذه الارقام شهيتي للعمل، المهم عندي قيمة ما أقدمه للناس، وأعتقد انني أسير بخطوات ثابتة في الدراما التليفزيونية وحريصة منذ سنوات على تقديم عمل درامي واحد يعجب الجمهور خاصة في رمضان مثل «امرأة من زمن الحب» و«أحلام في البوابة» و«أميرة في عابدين» وغيرها.

■ رغم انك غير منتشرة علي مستوى الدراما التليفزيونية إلا ان البعض يرى انك «تزاحمين» بنجوم الشاشة الصغيرة؟

■ أنا لا أقدم سوى مسلسلا واحدا في السنة، فهل هذا يسبب ضيقا لنجوم التليفزيون؟ اضافة الى ان نجوم السينما وأنا واحدة منهم لهم مكانة خاصة في قلوب مشاهدي الشاشة الصغيرة وبالتالي لا تمثل عبئا عليهم.

■ بعض النقاد أشاروا الى ان هناك العديد من الأدوار التي تصلح لشقيقتك الفنانة خيرية أحمد، لماذا لا تسندين لها أدوار؟

■ خيرية شقيقتي وأحب مصلحتها، ولو هناك دور أعجبها لن أتردد في اسناده لها خاصة انها مشغولة حاليا في تصوير أحد أعمالها ولا أعرف لماذا يحرص البعض على اثارة هذا الموضوع كل فترة وكأن هناك خصومة بيننا أو «تار بايت»؟

■ معروف عنك الحرص الشديد اثناء تصوير أعمالك السابقة، لماذا لم تفرضين سياجا حديديا علي تصوير آخر مسلسلاتك «فرح»؟

■ الحرص مطلوب بشدة وأنا مع هذا المنهج ولا أسمح بدخول الغرباء للاستديو إلا للمقربين جدا، ولكن هذا لم يحدث مع مسلسل «فرح» لسبب بسيط وهو أننا نقوم بالتصوير في الشارع وأحيانا في الاندية الرياضية وبالتالي الذراع الحديدية والتشدد لن ينفعان في مثل هذه الحالة ولا يمكن السيطرة علي الاشخاص لاننا نصور في اماكن مفتوحة.

■ أعمالك الأخيرة تدور حول فكرة الانسانة الطيبة ذات الاغراض النبيلة لماذا لم تتمردي علي هذه النوعية من الأدوار؟.

■ كانت مرحلة وانتهت، صحيح انني ظهرت في مسلسل «امرأة من زمن الحب» لضرورة درامية تتطلب ان تكون الشخصية فيها اتزان وهدوء ولكن الأمر اختلف بعدها في مسلسل «أحلام في البوابة» فهي شخصية تتسم بالتمرد علي الواقع، وكذلك دوري في مسلسل «فرح» مختلف عن الشكل الذي ظهرت فيه في آخر عملين علي الشاشة.

■ بصفتك منتجة سابقة، هل تؤيدين اتجاه الدولة بتبني دعم السينما والتليفزيون إنتاجيا؟.

■ بالنسبة للتليفزيون تقوم الدولة بدليل وجود جهات انتاجية ضخمة مثل مدينة الانتاج الاعلامي وقطاع الانتاج والقطاع الاقتصادي وشركة مصر للصوتيات والمرئيات وغيرها.

■ وماذا عن دعم السينما؟.

■ أنا ضد الدعوة الى تبنيها للأعمال الدرامية لأن الساحة الانتاجية المتمثلة في القطاع الخاص موجودة ومنتشرة وتؤدي دورها على أكمل وجه وتلعب دورا حيويا في انتعاش السينما مثل شركة انتاج صفوت غطاس او شركة العدل ـ غروب وغيرها، وأرى انهم لم يفشلوا في مهمتهم بدليل وجود عشرات الافلام في السوق، وعندما يفشلون في مهامهم فلابد ان تتدخل الدولة.

سميرة احمد

من أكثر أعمال شكسبير امتلاء بالرؤى الشعرية

اوبرا «روميو وجولييت»: اوراق الشجر الحمراء تغطي الأجساد

ستوكهولم ـ «القدس العربي» ـ من عصمان فارس:

اوبرا روميو وجولييت معبأة بالرؤى الشعرية الساخنة. كتب وليم شكسبير مسرحية «روميو وجولييت» سنة 1594 استخدم شكسبير شخصيتي المربية وصديق روميو المدعو موكوتيو استخداما مبكرا وماهرا للمشهد الكوميدي الذي يرمز الى تخفيف توتر الجو، وهذه المسرحية من اكثر مسرحيات شكسبير ازدحاما ومعبأة بالرؤى الشعرية الساخنة قدمتها فرقة اوبرا الشعب في ستوكهولم، وقد ادى دور روميو (ماتس كارلسون) ودور جولييت (ماريان فيلد) وكل من الممثلين توماس ليندر، كارولين ستورم، يوهان ريد، اوليكابريت، جون تيلسون، رولاند لارسون، بالاضافة الى فرقة الراقصين والمغنين الكورال وفرقة الاوكسترا الموسيقية.

في مدينة فيرونا بايطاليا كانت تعيش اسرتان ثريتان، اسرة «مونتاجيو» ينتمي اليها «روميو» واسرة «كابوليت» تنتمي اليها جوليت وكان العداء بين العائلتين كبيرا وصل الى اراقة الدماء حتى بين الخدم لدى العائلتين. اقام كابوليت حفلة حضرها عدد من النبلاء والفتيات الجميلات اما روميو فكان يحب روزالين ولكن حب من طرف واحد وهي لا تبادله نفس الشعور.. ولك «بنفوليو» شجعه على حضور الحفلة التنكرية، وكان الغرض من الذهاب هو مشاهدة روزالين وقرر الجميع الذهاب وهم متنكرين.. وبدأ وطيس الرقص وكان على اشده وتمتع روميو كثيرا برؤية الفتيات الجميلات وفجأة خطفت قلبه جولييت واعجب بها وانبهر بجمالها وهدوئها وخفة دمها.. بدأ يغازلها شعرا ويصف جمالها.. ولكن «تابيالت» ابن خال جولييت اكتشف صوت روميو واراد ان يقتله ولكن كابوليت رفض ذلك احتراما للضيوف.. ومع ذلك كان روميو يتصرف بشكل مؤدب ومهذب.. وحلق روميو وجولييت في محراب وعالم الحب والكلمات العذبة والرقيقة.. بدأت لغة التعارف ما بين الاثنين رغم كل الكراهية ما بين العائلتين، انتصر الحب منذ الوهلة الاولى على الحقد والعداوة والكراهية وارتبط القلبان بوشيجة العواطف الجياشة والصادقة وانتهت الحفلة وروميو يحلم هائماً بلقاء الحبيبة.

وفي الليل تسلق روميو جدران قصر جولييت وسط كل المخاطر بحثا عن الحبيبة في غرفة نومها.. في البداية اختفى خلف الاشجار وتسلق سور الحديقة. الحبيبان التقيا وهما يتعانقان بلغة الحب وفرحة العثور على الحبيب، وتحولت الكلمات الى لحن فرح كأنغام الموسيقى.. وروميو بعد اللقاء اتجه مباشرة الى بيت الراهب لورانس ليخبره عن قصة الحب الجديدة. يبارك الراهب لورانس ويقرر مساعدتهما على تتويج الحب بالزواج، ويبارك الراهب هذه العلاقة الشريفة املا ان يكون هذا الزواج نهاية سعيدة لسنوات طويلة من العداء بين العائلتين. وفي اليوم الثاني التقى شباب من العائلتين في الطريق العام ـ كل من روميو وصديقه بنفولتو صادفا تابيالت من عائلة كابوليت، يوجه تابيالت الاهانات الى روميو ولكن روميو يبادله الود ويرغب في مصافحته، هنا ينزعج بنفولتو وتبدأ المبارزة ويقتل تابيالت بنفلتو وتثور ثائرة روميو ويقتل تابيالت وبعد ذلك يهرب روميو من المدينة ويختفي ويلتجيء الى الراهب لورانس وتنتهي قصة شهداء الحب والغرام روميو وجولييت عند بوابة الراهب لورانس، انتهى لهيب الحب ما بين الحبيبين بشهادتهما، احدهما يضحي من اجل الاخر.

وكان العرض المسرحي الاوبرالي في قالب شاعري سهل وبليغ يجمع ما بين التشويق والانسجام. حاول المخرج المزج ما بين المأساة في المسرحية وما بين الرقص والغناء الاوبرالي. ممثلون يمتلكون الصوت الرخامي والتمثيل والتركيز على المحتوى العاطفي وخاصة لهيب الحب وشهادة الحبيبين. كان الاخراج رائعا ومبهرا، والديكور عبارة عن سلالم حديدية فضية اللون في فضاء مسرحي وفي الطابق الثاني وعمق المسرح تقيم الفرقة الموسيقية وكل الاحداث تحصل وتجري تحت ما عدا ـ عائلة جولييت تقيم في يمين المسرح وفي اعلى السلالم الحديدية.. حاول المخرج اقناع المتلقي من البداية بخصوص اظهار روميو صغيراً وجولييت صغيرة لكي يثبت براءة الحب امام نار الحقد والكراهية، يلتقي الطفلان وسط السلالم ويتم تشكيل المشهد والسلالم على شكل سجن وابواب السجن مقفلة لكي يوحي بدلالة واستحالة اللقاء وسط هذه السجون والابواب المقفلة اي العداء ما بين العائلتين.. وكان الاستهلال ذا دلالات واشارات لبداية المشوار الصعبة لقصة الحبيبين روميو الطفل وجولييت الصغيرة، احدهما يضحي من اجل الثاني تضحية الحب ومن اعلى المسرح تتساقط اوراق الشجر الحمراء لتغطي جسد العاشقين الصغيرين ثم يدخل روميو الكبير وجولييت الصغيرة والكبيرة وجها لوجه، كان المخرج ربما يقصد او يوحي الى براءة الحب والطفولة البريئة البعيدة عن ادبيات وابجديات الحقد و الكراهية وروح العداوة ما بين العائلتين وفي الختام تكون النهاية بالموت الجماعي وقداس الموت وانتحار جولييت الكبيرة والصغيرة في آن واحد معا مع روميو الصغير والكبير وتسقط اوراق الشجر الحمراء لتغطي الاجساد وسط مشهد يشعر المتلقي بعذاب الروح والشفقة.

فضائيات

الحرب في برّ مصر ضد... الاشاعة وهبة صاحب البقّالة من جيب الفيفا!

توفيق رباحي*

■ عن الاستاذ حمدي قنديل: كنت دائما اقول لمن حولي «اذا اردتم البحث عن تعريف للابداع، تأملوا هذا الرجل». انه مثل «الحكواتي» ينتج برنامجا شيقا من لا شيء، من كلام «جرايد» (بما يعنيه الوصف في وعينا الجماعي من سلبية وذم) قرأه كل الناس او اغلبهم، دون اكتراث.

ويزداد الاحترام له لانه يقف في صف «الرعاع» (بمفهوم ليبراليين عرب بينهم سعوديون) اي الاغلبية الفقيرة المظلومة «الرجعية» رغم انه يعمل في تلفزيون «برجوازي» و«ليبرالي». يقول ما تقول هذه الاغلبية عن حماس الفلسطينية وعن انظمة الحكم العربية وعن سياسات النعام (الرأس في الرمل والطـــــز في الهواء) التي تتبعها هذه الانظمة في علاقتها مع الخارج.

طبعا، يفعل كل هذا بالحذر المطلوب الذي تمليه اللباقة والموقع والمؤسسة التي يعمل لها. وهذا كله مفهوم، فلا داعي للانتحار والدونكيشوتيات!

اورد الاستاذ حمدي قنديل في الحلقة ما قبل الاخيرة من برنامجه «قلم رصاص» سلسلة مما كُتب عن احتكار «اي آر تي» العربية لمباريات المونديال، وقال ما معناه ان كل الناس احتجوا واعترضوا الا واحدا هو توفيق رباحي الذي اعجبه الامر وقال «بين احتكار اي آر تي المونديال شهرا واحدا واحتكار تلفزيونات كاملة على مدار السنة والساعة من طرف انظمة حكم فاشلة، اختار النوع الاول».

من البدء يا استاذ حمدي، ان اردت الصح انا «طالع ديني» منهم. لكن دعنا نقول اننا على نفس الموجة، ولو انك لم تعلنها صراحة (واجب التحفظ والحياد)، فنبرة صوتك وطريقة كلامك عجزتا عن ان تخفيا انك متفق مع هذا الرأي.

نعم، اختار النوع الاول بدون تردد. كنت سأقتنع وأصمت لو ان هذه القنوات، وبالذات المملوكة للحكومات، كانت مجرد ادوات ترفيه وفشلت. غير ان الامر مختلف تماما: اننا امام ادوات حكم واجهزة تسلط في يد انظمة فاشلة لم توفر لنا شيئا، لا ديمقراطية ولا نظاما صحيا ولا تعليما ولا قنوات صرف المياه المستعملة ولا شبكات طرق ولا هم يحزنون. حتى الامارات والمشيخات التي وفرت الحياة الكريمة لشعوبها فعلت ذلك على حساب الاجانب من الاسيويين والعرب، وفعلت بحرمان الشعوب «الاصلية» من الحريات الفردية والجماعية.. يعني قطيع يأكل ويشرب ويخرس!

ومن ادوات الحكم والاضطهاد السجون، المخابرات، القضاء التابع، حالة الطوارئ وطبعا التلفزيون.

اعرف انني لم اكتشف البارود وانك ادرى منا جميعا بالعمل في تلفزيونات بلداننا، ولا ادل على ذلك من هجرتك من مصر «الكبرى» للعمل (تلفزيونيا) بدبي «الصغرى».

باختصار يا استاذ حمدي، حاجة تقرف وخلاص!

ضحالة!

■ اغرب ما توصّل اليه عباقرة الحكم وزبانيتهم في مصر سن قانون يحارب الشائعات (الاشاعات) استغرب كيف وجد من يتبناه ويدافع عنه دون حياء في مبنى يسمى البرلمان وفي القنوات الفضائية.

اعتقد ان التفكير في منع الاشاعة في المجتمع المصري بتركيبته الثقافية والاجتماعية والنفسية المعروف بها، هو مثل التفكير في منع الاوكسيجين عنه. انها ضحالة لا اكثر ولا اقل، حتى توشك على القول ان اصحاب هذا الاقتراح نزلوا من المريخ ضيوفا على مجتمع يعيش على النكتة والدعابة والاشاعة والاخبار غير الجادة.

مصر ليست في حرب لتسن قانونا يحارب الاشاعة حفاظا على معنويات الشعب والمقاتلين، الا اذا كان اصحاب المبادرة الضحلة يعتزمون تكييف «المواجهات» مع «الخواجية» و«كفاية» والمجتمع المدني على انها حرب. بل الحروب في هذا الزمن لم تعد تحتاج لقانون كهذا.

ليت الذين فكروا في وضع هذا القانون ادركوا ان اقصر واوضح طريق لوقف الاشاعات يمر عبر فرض الشفافية والكف عن الكذب والتدليس السياسي والتلفزيوني.

اكتب هذا الكلام متذكرا تجارب مماثلة في الجزائر تنسحب على جيرانها وكل الدول الشمولية. عندما تقع واقعة، كنا نتوجه الى المحطات التلفزيونية الفرنسية. وعندما تجتهد التلفزة المحلية لمنافسة القنوات الاجنبية و«تنفرد» بصورة او خبر، نجد، بسهولة غريبة، قراءة لتلك الصور او الخبر مختلفة تماما، بل تتناقض مع الهدف الذي توخاه اصحاب التلفزة المحلية، ونزداد يقينا بانهم «يفترون علينا».

الطبيعة تخشى الفراغ. والهروب من الصدق والحقيقة يفرض فراغا ستملؤه الاشاعة غصبا عن انف اصحاب مثل التفكير المصري مجتمعين.

سبقتنا موريتانيا

■ الجزائر مقبلة على تعديل دستوري سيكون، اذا ما تحقق بالمسودة المقترحة، كارثة لان ابرز ما فيه انه يلغي تحديد حكم الرئيس من عهدتين عمر الواحدة خمس سنوات، الى «ما لا نهاية» بصلاحيات واسعة تتجاوز البرلمان والحكومة.

وعندما نقول الرئيس، فالمقصود هو عبد العزيز بوتفليقة ولا احد غيره، لان «لكل مقام مقال» فعندما يأتي رئيس اخر سيعدّل الدستور بما يناسبه، عملا بالتقليد المبارك الذي جعل لكل رئيس جزائري دستوره الخاص به.

عندما غطى التلفزيون الجزائري المؤتمر الصحافي الذي عقده رئيس الحكومة، عبد العزيز بلخادم، صاحب الاقتراح (هل هو فعلا صاحبه ام فعل نيابة عن اصحاب الاقتراح الحقيقيين؟)، لم يشر (التلفزيون) الى موضوع «الى ما لا نهاية».

لفتة، كدت اقول ذكية، من التلفزيون لانها تتفادى احراج الرئيس بذكرها في هذا الوقت المبكر، ولان اصحاب التلفزيون ـ والرئيس هو صاحبه منذ 1999 ـ ادركوا ان هذه النقطة ستكون موضوع مانشيتات وتعليقات صحف اليوم الموالي، فآثروا الاختلاف، ثم التعتيم عليها لانها «مارفة» والوقت مبكّر لطرحها في السوق فقالوا «دع الصحف، بما عُرف عنها من قلة دقة، تطلق بالون القياس والجرعات الاولى قبل ان يلقي التلفزيون بثقله عندما تحين الساعة وهي آتية لا ريب».

وعطفا على ما سبق، اقول «سبقتنا موريتانيا»، حتى لا يغضب الموريتانيون مثلما اغضبهم بوتفليقة في 1999 بعبارته الشهيرة، تعليقا على اقامة علاقات كاملة مع اسرائيل، «حتى موريتانيا!».

سبقتنا بأن اقترح عسكريوها، اي «الطغمة»، تعديلا دستوريا يحدد فترة حكم الرئيس بولاية واحدة، بينما بشّرنا «المعلّم» بلخادم بـ«الى الابد». وسبقتنا بأن اقترحت «طغمتها» قانون اعلام جديد يتيح انشاء قنوات تلفزية واذاعية خاصة، بينما طمأننا وزير اعلامنا الجديد، الهاشمي جيار، وقبله الرئيس شخصيا، بأنهما يرفضان فتح الاعلام المرئي والمسموع للخواص، رغم ان قانون الاعلام الصادر الساري المفعول منذ 16 عاما يسمح بذلك.

لن اقول «حتى موريتانيا»، بل اقول «بصحتكم وهنيئا لكم، يا موريتانيين، ودعوا الاخرين غارقين في وهم عمرٍ طويلا بان صحافتهم هي الاكثر حرية في العالم العربي».

البقّالة والكلام الدقيق!

■ في برنامج متأخر جدا (ليس من حيث التوقيت) كانت تبثه «النيل للاخبار» عن تشفير مباريات المونديال حضره ـ واحتكر الكلمة فيه ـ الكابتن مجدي عبد الغني، رمز الكرة المصرية. ولانه تكلم كثيرا فقد اخطأ كثيرا، الامور نسبية يا كابتن، عندما تتكلم عشر كلمات تخطىء في اثنتين او ثلاث، اما عندما تتكلم 200 كلمة فانت تخطىء في 70 او 80!

وقد سيطر في البرنامج نوع من الشعور بالاضطهاد كاد يوحي ان مصر هي الوحيدة ضحية التشفير، فقال الكابتن ان الجزائر تقوم ببث ارضي للمباريات.

يا كابتن، خليك في الكرة احسن لك. الا تعرف ان «مَن قال لا اعلم فقد افتى». كيف تأتي لبرنامج تلفزيوني فضائي تبيع كلاما غير دقيق؟ الا تعلم ان الدنيا مقلوبة رأسا على عقب بالجزائر بسبب التشفير اياه، ما استدعى تدخل الدولة ورئيسها لدعم بطاقات «البقّالة» مثل دعم السكر والدقيق والحليب؟

وفي سياق تشفير المونديال، اوردت بهذه الزاوية الاسبوع الماضي ان الناطق باسم الحكومة المغربية كشف ان الملك محمد السادس القى بوزنه شخصيا لدى صاحب «البقّالة» فأنعم عليه باربع مباريات هي الافتتاح، نصف النهائي والنهائي.

غير ان القارئ صالح صالح لفت انتباهي الى ان المباريات الاربع كانت اصلا بالمجان، واحالني على عدد «الاهرام ويكلي» (الاسبوعي) بالانكليزية (31/25 ايار/مايو) وفيه ان الفيفا قررت ان يكون بث المباريات المذكورة مجانا.

لا تعليق.

علّم آدم الأسماء

■ يبدو ان مآسي المونديال، عربيا، لم تقتصر على احتكار البث من قبل «بقّالة» خليجية حتى اصبحنا نتابع النشرات الرياضية في شكل صور فوتوغرافية ثابتة مسروقة، وتعليقات اذاعية في تلفزيونات. المشكلة الاخرى في تعليقات المعلقين ونطقهم اسماء اللاعبين العجم.

قرأت هنا وهناك ان هيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) تدرّب مذيعيها على الاسماء الغريبة عنهم ليسهل عليهم نطقها. طبعا، من المستحيلات السبعة التصديق ان القنوات العربية، مهما أُوتيت من مال وانتشار، قد تصل الى تفكير كهذا يبدو لاصحابها ترفا كبيرا. في الانتظار، تابعوا اخبار المونديال عبر «العربية» و«دبي الرياضية» وشقيقاتهما واستمتعوا باسماء ما انزل الله بها من سلطان، خصوصا اذا كان الامر يتعلق بفرق مثل هولندا وكرواتيا وانكلترا وصربيا.

---

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
toufik@alquds.co.uk

وارضيات